**التَّارِيخُ: 23.08.2024**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ.**

**وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:**

**اَلْمُؤْمِنُ مَأْلَفٌ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ.**

## قُدْوَتُنَا فِي آدَابِ المُعَامَلَةِ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

### أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

يُخْبِرُنَا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْآيَاتِ الْأُولَى مِنْ سُورَةِ الْحُجُرَاتِ قَوْلُهُ تَعَالَى: **"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ"**[1].

تُعَلِّمُنَا هَذِهِ الْآيَاتُ أَنَّ أَحْكَامَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ أَهَمُّ وَأَوْلَى مِنْ قَرَارَاتِنَا وَأَهْوَائِنَا وَآرَائِنَا وَأَفْكَارِنَا. وَتُذَكِّرُنَا بِأَنَّ مَوَاقِفَنَا وَسُلُوكِيَّاتِنَا يَجِبُ أَنْ تَكُونَ وِفْقَ أَوَامِرِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ. وَتَحُثُّنَا بِأَنْ نَنْقُلَ سُنَّةَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى كُلِّ جَانِبٍ مِنْ جَوَانِبِ حَيَاتِنَا.

### أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ قُدْوَةَ رَسُولِنَا الْحَبِيبِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَنَا لَا تَقْتَصِرُ عَلَى أُصُولِ الْإِيمَانِ وَالْعِبَادَةِ. فَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ قُدْوَتُنَا أَيْضًا فِي عَلَاقَاتِنَا الِاجْتِمَاعِيَّةِ الَّتِي نَعْرِفُهَا بِآدَابِ الْمُعَامَلَةِ. وَالْآدَابُ هِيَ قَوَاعِدُ الْمُجَامَلَةِ وَآدَابُ الْمُعَامَلَةِ الَّتِي تُؤَسِّسُ لِلسِّلْمِ الِاجْتِمَاعِيِّ وَالطُّمَأْنِينَةِ الِاجْتِمَاعِيَّةِ، وَالَّتِي أَمَرَنَا بِهَا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَجَعَلَ رَسُولُنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُدْوَةً لَنَا فِيهَا.

فَفِي الْحَيَاةِ الْمُتَمَيِّزَةِ لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ كُلُّ عَمَلٍ صَالِحٍ وَأَكْلٍ وَشُرْبٍ يَبْدَأُهُ بِـ**(الْبَسْمَلَةِ)** وَيُنْهِيهِ بِـ**(الْحَمْدِ لِلَّهِ)**. وَكَانَ يُحَيِّي أَهْلَهُ وَالْأَطْفَالَ وَالشَّبَابَ وَالْكِبَارَ وَكُلَّ مَنْ يَعْرِفُهُ وَمَنْ لَا يَعْرِفُهُ، وَذَكَرَ أَنَّ السَّبِيلَ إِلَى مَحَبَّةِ بَعْضِنَا الْبَعْضِ هُوَ التَّحِيَّةُ[2]. وَعِنْدَمَا تُلْقَى التَّحِيَّةُ وَتُرَدُّ عَلَى النَّحْوِ الَّذِي عَلَّمَنَا إِيَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهَا تَكْتَسِبُ صِفَةَ الْعِبَادَةِ وَالدُّعَاءِ. مِنْ أَجْمَلِ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى "السَّلَامُ". السَّلَامُ هُوَ الشِّعَارُ الْمُشْتَرَكُ لِلْمُسْلِمِينَ وَهُوَ وَسِيلَةٌ لِزِيَادَةِ الرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالسَّلَامِ بَيْنَ النَّاسِ. لَا تَخْتَلِفُ التَّحِيَّةُ الَّتِي نُلْقِيهَا عِنْدَ الِانْصِرَافِ مِنْ مَجْلِسٍ مَا عَنِ التَّحِيَّةِ الَّتِي نُلْقِيهَا عِنْدَ وُصُولِنَا إِلَى ذَلِكَ الْمَجْلِسِ[3].

وَقَدْ قَالَ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ"**[4]، وَأَمَرَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِالْخَيْرِ دَائِمًا. وَلَمْ يَكُنْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَكَلَّمُ بِصَوْتٍ عَالٍ بِحَيْثُ يُشَوِّشُ عَلَى النَّاسِ وَلَا يُقَاطِعُ الْمُتَكَلِّمَ. وَكَانَ لَا يَعِدُ وَعْدًا لَا يَسْتَطِيعُ الْوَفَاءَ بِهِ، وَكَانَ دَائِمًا يَفِي بِوَعْدِهِ فِي مَوْعِدِهِ. وَكَانَ يَنْهَى أَشَدَّ النَّهْيِ عَنِ التَّجَسُّسِ عَلَى بُيُوتِ النَّاسِ وَاسْتِرَاقِ السَّمْعِ إِلَى أَحَادِيثِ النَّاسِ الْخَاصَّةِ. وَقَدْ كَانَ رَسُولُنَا الْحَبِيبُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَهْلِ الْعَفَافِ، وَكَانَ يَنْصَحُنَا بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **"الْمُؤْمِنُ يَأْلَفُ وَ يُؤْلَفُ. وَ لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ وَخَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ"**[5].

### أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

وِفْقًا لِدِينِنَا الْإِسْلَامِيِّ الْحَنِيفِ، فَإِنَّ هُنَاكَ آدَابًا لِلزِّيَارَةِ. فَمِنَ الْآدَابِ أَنْ نُعْلِمَ الشَّخْصَ الَّذِي سَنَقُومُ بِزِيَارَتِهِ مُسْبَقًا، وَأَنْ نَسْتَأْذِنَ لِدُخُولِ الْبَيْتِ، وَأَنْ نَعُودَ دُونَ تَرَدُّدٍ إِذَا لَمْ يَتَمَكَّنْ أَهْلُ الْمَنْزِلِ مِنْ اِسْتِقْبَالِ الضُّيُوفِ. وَمِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ عَدَمُ رَفْعِ الصَّوْتِ عَلَى كِبَارِنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَآبَائِنَا، وَمُعَامَلَةُ أَزْوَاجِنَا بِحَنَانٍ وَ لُطْفٍ، وَإِظْهَارُ الرَّحْمَةِ لِصِغَارِنَا. وَمِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ إِكْرَامُ الضَّيْفِ، وَتَجَنُّبُ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ الَّتِي تُزْعِجُ الْجَارَ. كَمَا أَنَّ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ فِي قَنَوَاتِ التَّوَاصُلِ الِاجْتِمَاعِيِّ الَّتِي نَسْتَخْدِمُهَا الْيَوْمَ بِكَثْرَةٍ أَنْ نَبْتَعِدَ عَنِ السُّلُوكِيَّاتِ الَّتِي نَهَى عَنْهَا الْإِسْلَامُ كَالْكَذِبِ وَالْغِيبَةِ وَالْبُهْتَانِ وَالتَّشْوِيهِ وَالرِّيَاءِ وَانْتِهَاكِ حُدُودِ الْخُصُوصِيَّةِ، وَأَنْ نَتَصَرَّفَ بِوَعْيِ أَنَّ رَبَّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَرَانَا وَيَسْمَعُنَا فِي الْعَالَمِ الْإِفْتِرَاضِي.

فَلْنَسْعَ إِلَى أَنْ تَكُونَ قَوَاعِدُ الْآدَابِ الَّتِي عَلَّمَنَا إِيَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هِيَ السَّائِدَةُ فِي كُلِّ جَانِبٍ مِنْ جَوَانِبِ حَيَاتِنَا. دَعُونَا نُظْهِرُ الْحَسَاسِيَةَ اللَّازِمَةَ لِأَبْنَائِنَا فِي اخْتِيَارِ دُرُوسِ الْآدَابِ وَالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَسِيرَةِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمَعَارِفِ الدِّينِيَّةِ الْأَسَاسِيَّةِ فِي مَنَاهِجِ التَّعْلِيمِ. دَعُونَا نُظْهِرُ هَذِهِ الْحَسَاسِيَةَ حَتَّى يَرْضَى عَنَّا رَبُّنَا وَنَبِيُّنَا وَأَهْلُنَا وَبِيئَتُنَا. وَلْتَكُنْ دُنْيَانَا مَلِيئَةً بِالسَّلَامِ وَالسَّعَادَةِ. وَلْتَكُنْ آخِرَتُنَا الْجَنَّةَ.

### أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

فِي خِتَامِ خُطْبَتِي هَذِهِ، أَوَدُّ أَنْ أُحْيِيَ ذِكْرَى شُهَدَائِنَا الْأَحِبَّاءِ وَقُدَامَى مُحَارِبِينَا الْأَبْطَالِ الَّذِينَ انْتَقَلُوا إِلَى الْعَالَمِ الْأَبَدِيِّ بِالرَّحْمَةِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الَّتِي نَدْخُلُ فِيهَا أُسْبُوعَ النَّصْرِ، وَأَوَدُّ أَنْ أُذَكِّرَ بِنُقْطَةٍ مُهِمَّةٍ نَحْنُ نُعَانِي مُنْذُ فَتْرَةٍ مِنْ حَرَائِقِ الْغَابَاتِ. وَخَطَرُ الْحَرَائِقِ مُسْتَمِرٌّ. لِذَلِكَ، دَعُونَا نَبْتَعِدُ عَنِ السُّلُوكِيَّاتِ الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تُسَبِّبَ الْحَرَائِقَ فِي الْمَنَاطِقِ الْمَفْتُوحَةِ، وَخَاصَّةً فِي غَابَاتِنَا. لِنَسْتَمِعَ إِلَى تَحْذِيرَاتِ السُّلُطَاتِ. حَفِظَ اللَّهُ تَعَالَى بَلَدَنَا وَأُمَّتَنَا مِنْ جَمِيعِ أَنْوَاعِ الْكَوَارِثِ وَالْمَصَائِبِ.

---

[1] سُورَةُ الْحُجُرَات،2/49،1.
[2] مُسْلِم، كِتَابُ الإِيمَان، 93.
[3] التِّرْمِذِيُّ،كِتَابُ الِاسْتِئْذَان،15.
[4] الْبُخَارِي، كِتَابُ الأَدَب،3.
[5] ابْنُ حَنْبَلٍ، الْجُزْءُ الثَّانِي،400.